استراتيجية القراءة الثقافية عند مُحَمَّد الشحات "كتاب خارج المنهج نموذجا"

Muhammad Al-Shahat's Cultural Reading Strategy: "A Book Outside the Curriculum as a Model

فريد حليمي[1]

[1]المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة (الجزائر)، halimi.farid@ensc.dz

تاريخ الاستلام: 2025/01/24 تاريخ القبول: 2025/09/30 تاريخ النشر: 2025/12/15

ملخص:

ترمي هذه الدراسة لقراءة كتاب خارج المنهج مقاربات ثقافية للأدب والنقد للناقد مُحَمَّد الشحات باعتباره مدونة نقدية جديدة تشتغل في مجال الدراسات الثقافية التي باتت مرتعا نقديا يغذي النصوص ويعيد بناءها خارج الأسوار المؤسساتية والدلالات المركزية فرمنا بذلك قراءة هذا الكتاب بحثا في خلفياتيه التأسيسية و أدواته الإجرائية التي لها موقف خاص من المنهج النقدي سليل الدراسات الحداثية وبالتالي رصد تلك النقلة من الحداثة إلى مابعد الحداثة في النقد المعاصرعموما.

كلمات مفتاحية: الحداثة؛ مابعد الحداثة؛ الدراسات الثقافية؛ المنهج

Abstract:

This study aims to read an extracurricular book, Cultural Approaches to Literature and Criticism, by the critic Muhammad Al-Shahat, as a new critical blog that works in the field of cultural studies, which has become a critical hotbed that nourishes texts and reconstructs them outside the institutional walls and central connotations. Thus, we decided to read this book in search of its foundational backgrounds and the procedural tools that it has. A special position on the critical approach, a descendant of modernist studies, thus monitoring the shift from modernity to postmodernism

Keywords:modernity ; postmodernism; cultural studies; method

المؤلف المرسل: فريد حليمي، **الإيميل**: halimi.farid@ensc.dz

1. قراءة في العنوان:

يندرج العنوان ضمن برنامج نصوصي يرسم من خلاله المؤلف أفقا معينا مقصودا يوجه القارئ نحو معنى معين أين يبقى ذلك المعنى محكوما بخيبة توقع أو إثبات دلالي تيماتيكي ولعلّ العناوين التي تُشكّل على خيبة التوقع وكسر أفق الانتظار هي العناوين الأدبية ذات الطبيعة الشعرية التخييلية أما العناوين المباشرة التي لا تناقض القارئ بقدر ما تهديه وتوجّهه وتلبّيه فهي سمة العناوين التي تسم نصوصا علمية أو نقدية ولعلّ هذه الثنائية التي ترسم قرائية العنوان هي جدلية **"المنطق والشعرية"** في صناعة العناوين، لذلك فعنوان "خارج المنهج" مقاربة ثقافية للأدب والنقد هو عنوان يتصدّر كتابا نقديا سمته العلمية وبالتالي فهو عنوان مباشر محكم الصياغة مسيّج الدلالة مضبوط الاصطلاح.

لأن عنوان الكتاب النقدي هو عنوان يرتبط أساسا بالاصطلاح ذي الخلفية التنظيرية الذي تؤسّس له في الغالب ترسانة مفاهيمية تنظّم ومؤسسات فكرية تبحث في الماهية وفي المفهوم والإجراء تحدّد وتوجه.

لذلك سنقارب هذا العنوان وصاحبه باعتبارهما عتبتين نصيتين لهما إشعاع علاماتي سيميائي يدخل في علاقات تناصية مع المتن و ضمن نسيج عاملي سردي ودلالات نسقية بنيوية تدخل ضمن استراتيجيات الكتابة وخلفياتها لدى المؤلف أو صاحب الكتاب "مُحَمَّد الشحات" الذي سنعده كائنا ورقيا على لغة "رولان بارت" وسنرمز له ب "م. ش".

يتكون العنوان في هذا الكتاب النقدي من :

- عنوان رئيسي : خارج المنهج.
- عنوان ثانوي : مقاربات ثقافية للأدب والنقد.

وبين العنوانين تكامل وتداخل حيث يأتي العنوان الثانوي في الغالب ليشرح أو يحدّد المسار المفاهيمي للعنوان الرئيسي في الكتب النقدية .

يتكون العنوان الرئيسي الذي جاء مركبا إضافيا من لفظتين :

- **خارج** : والخروج هنا يحمل معنى التمرّد وكسر القيود والثورة على النمطي والأنموذجي ذي السلطة المركزية.

- **المنهج**: وهو اصطلاح ذو خلفية ابستيمولوجية ترتبط برهانات فكرية وثقافية بدأت ترتسم ملامحها مع مطلع القرن 17 م ؛رهانات تأسست على مشاريع فلسفية تمثل القطيعة مع اللاهوتي والميتافيزيقي تحت مسمّى التنوير والعقلانية والصرامة العلمية بداية من "أوغست كونت" وفلسفته الوضعية مرورا إلى "كانط" وفلسفته العقلية إلى "ديكارت" ولعلّ كتاب ديكارت "مقال في المنهج" وخلفيته في التعاطي مع الظواهر العلمية بمبدأ الشك المؤسّس الذي يفضي إلى استعمال العقل في كشف الحقيقة ورفض مبدأ قبول الأشياء لانتشارها كلها مؤشرات لبزوغ سلطان العقل والتمركز حوله لتحقيق الحداثة والانتقال نحو التحديث التكنولوجي والصناعي، والذي لا يتأتّى إلا بتلك الصرامة المنهجية التي تقدم آلياتها وأدواتها سلفا لذلك فالمنهج هو تلك المراحل الصورية التي تنطلق وفق انسجام أساسه المنطق لضمان الوصول إلى نتائج لا تتناقض ومقدماتها وهو الارتباط بالتجريب والتحول نحو المراحل التي تشتغل على الملموس والظاهر ذي الطبيعة الانطولوجية واعتماد الاستقراء والملاحظة والتجريب كخطوات إجرائية لها .

وعليه فإن هاته الترسانة المفاهيمية التي صنعت مفهوم المنهج لهي مرحلة صناعة المؤسسات الفكرية التي تشرف على صك المفاهيم وتقنين المبادئ وضبط النظريات .

وبالتالي صناعة القداسة والقبول للنظرية بحجة انسجامها والمنطق أو بالأحرى و سلطان العقل الذي يوحي بالحقيقة المطلقة، كما يوحي بالأمانة العلمية التي أُستعمل المنهج أساسا تحقيقا لها.

وعليه فسلطان المنهج هو سلطان النظرية هاته التي تنبني بحثا في الماهية ورصدا للعلاقات وما المنهج في علاقته بها إلا وصيا يرقب مدى توافق النصوص ومبادئ النظرية التي انبثقت منها، إنها محركات لا تسير إلا وفق نسق محدد سلفا لا يمكن الخروج عنه، وهذا ما يسمى عموما بمرحلة "الحداثة" فالمنهج إذا كما يرى "غروندان" أساس فكري للحداثة لما فيه من احتكام للعقل والتنظيم والصرامة المنهجية لذلك يمكن القول إن "ديكارت" هو المؤسس الأول أو الأكبر لهذا المفهوم الذي ترتكز عليه الأزمنة الحديثة والحداثة(العالي، 2006)، ومن هنا وعلى هاته الخلفية يمكن سحب المصطلح –المنهج– بكل أريحية في مجال النقد الأدبي لمقاربته مفاهيميا من الظاهرة الأدبية ومن النظرية النقدية فمفهوم المنهج في هذا المصطلح يرتبط بالدرس النقدي الحداثي ؛الدرس الذي تأسّس على الخلفية التاريخية واللسانية وتحوّل إلى مناهج

سياقية ومناهج نصانية أو نسقية، هي مرحلة النقد الآلياتيالأداتي الذي ينتسب إلى تنظير مؤسساتي همّه البحث في الجمالي والتخييلي بلغة واصفة تبحث في الصلاحيات ولا تكتشف الحقائق على لغة "صلاح فضل"؛ لغة علمية أرهقتها المصطلحات التقنية التي ترسم للنص خرائطية قرائية ترصد الكيفية ولا تهمها الغائية أو إشكالات السببية في معرفة مرامي وخلفيات وايديولوجيات فعل الكتابة، كما لا يهمها تقويض الفكر المؤسساتي الذي نظّر لماهية الأدب على خلفيات تستغل الجمالي بالترويج له لطمر كل قبيح مؤذ للفكر الإنساني باستعمال خطاب مخاتل يكرس المنهج أداة تحميه ووسيلة تبقيه وكيفية تخفيه.

ومن هنا تأتي إمكانية جمع لفظتي العنوان الرئيسي **"خارج المنهج"**.

إن اجتماع اللفظتين لهو انتقال معرفي تاريخي من مرحلة الحداثة إلى مرحلة ما بعد الحداثة إن الخروج هنا لهو خروج استراتيجي ينبني أساسا على تحطيم المركزي تحطيما بناء وتحطيما يفكك المركز باعتماد اللا_ مركز كنقطة انطلاق سرعان ما تزول هي أيضا لتحلّ محلّها نقطة انطلاق أخرى تتناسب مع كل قراءة جديدة إنها مرحلة تحطيم العقل أو اللوغوس فهي فكرة تحطيم المركز إنه فكر "ديريداونيتشهوهايدغار" الذين قعّدوا لمرحلة ما بعد الحداثة التي جاءت "لتقلب مقولات الحداثة وفرضياتها تماما، فليس هناك ثمة ثابت يحكم المتحوّل وليس ثمة عقل يفسر تفسيرا غير متحيز أوجه النشاط الثقافي البشري كما لا وجود لثقافة عالية نخبوية وأخرى دونية جماهيرية، بل كل ما هنالك هو تشكيل مستمر لا يمكن تبريره أو تفسيره بالإحالة على أنموذج متعال"(الخليل، 2014)، ولا إلى سلطة مؤسّساتية تحوّلت من منطلق منهجي دينامي نحو مرتكز ثابت مذهبي وإيديولوجي.

إن "خارج المنهج" لهو استراتيجية قرائية اعتمدت فلسفة التفكيك مبدأ لها لأن المقاربة ومهما كان نوعها لا تتأتّى إلا باعتماد منهج وبالتالي فالإحالة هنا لتقويض المركزي كمنطلق قرائي وليس الزهد في المنهج أي إن "خارج المنهج" لا تعني "اللا_منهج" لذلك يأتي العنوان الثانوي شارحا ومفسرا للعنوان الرئيسي فعنوان "مقاربات ثقافية للأدب والنقد" له توجيه تيماتيكي للمعنى العام الذي يدور حوله العنوان الرئيسي لأن المقاربة الثقافية لسليلة الدراسات الثقافية التي لها "الفضل الأكبر في كسر مركزية النص والتحول إلى الخطاب ولم تنظر إليه بوصفه نصا وإلى دوافع إنتاجه الاجتماعية والفنية"(الخليل، 2014)، بل تبحث في الأبعاد المعرفية والخلفيات الغير مصرح بها في إنتاج النصوص باعتبارها ملفوظا موجها للاستهلاك والتداول بين الناس وليس مجرد بناء، ونظام نسقي دستوري يرتبط بالانعكاس وبالتأسيس.

وعليه فالعنوان كاملا هو منهج الخروج على المنهج الأعمى أين تتحوّل كل المناهج مادة مطواعة في يد الناقد الثقافي يستجلي بها ما يشاء من أنساق ثقافية ظاهرة أو مضمرة.

وفي هذا السياق يقول مُحَّد الشحات "لا يمثل خارج المنهج (...) هروبا من حدود المناهج النقدية أو خروجا على تقاليدها (...) خارج المنهج كتاب نقدي يقف موقفا ما بعد حداثي"(الشحات، خارج المنهج "مقاربات ثقافية للأدب والنقد "، 2022)

لذلك تتقاطع جملة من المسميات والعناوين التي تسلك هذا المسلك نحو "خارج الأسوار"(آحرون، 2022) أو "بؤس النظرية"(بوعزيز، 2023) فكلها تترجم أطاريح الفكر الما بعد حداثي الذي يكشف المستور ويفضح القبحي ويمسح المكياج الجمالي والفني على النصوص.

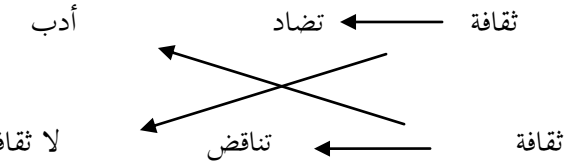
2.المرجعيات الابستيمولوجية و الخلفيات التأسيسية :

لن تخرج محتويات الكتاب وخلفياتها المعرفية عن تلك الإشعاعات الدلالية التي أضاءت قراءة هذا الكتاب والتي أشرّ عليها العنوان بداية إن مدلولات العنوان لهي تناص داخلي مع المتن النصي لذلك فمسارات وسرديات هذا الكتاب . خارج المنهج . هي نسق وبناء يسيّج تيمات الكتاب ضمن مجال الدراسات الما بعد حداثية وضمن مجال الدراسات الثقافية خاصة.

ولعلّ السمة الفارقة لمحتويات هذا الكتاب هي تعالقاتها النصية مع مختلف النصوص من أدب ونقد، ورصد تجاذباتها نحو الطرح النقدي الثقافي لأن الدراسات الثقافية مصطلح "يشير إلى الدراسات المتداخلة المعارف فالظواهر الثقافية المعاصرة والتي تعنى أساسا بالصلات المتبادلة بين إنشاءات إنسانية متنوعة"(اصطيف، 2017)، أي إنّ آليات مجالاتها البحثية تستدعي العلاقة بين الاجتماعي والثقافي والتاريخي والديني ... ودور كل منها في تشكيل الوعي وصناعة النسق الثقافي لذلك ينقسم الكتاب إلى قسمين كبيرين

القسم الأول: قراءات ثقافية	القسم الثاني: هوامش ثقافية
1. ممارسات في نقد الثقافة. 2. مقاربة الأدب ثقافيا. 3. قراء التيمة تأويل الثقافة.	1. هوامش على نصوص أدبية. 2. هوامش على نصوص نقدية.

وهي محتويات تعكس ثنائيات ضدية وثنائيات متناقضة ومتضادة ترسم سردية للخطاب النقدي الثقافي ومن منظور غريماس يمكن أن نرسم هذا المربع السيميائي الذي يجسّد البنية التحتية العميقة لهذا الخطاب النقدي داخل هذا الكتاب.



فالنسق الثقافي ضمن هذا السياق هو خطاب مضاد للنسق الأدبي لأن الأدبي يصنع الجمالي والجمالي يخفي الثقافي، أما النسق الثقافي فيعرّي الجمالي ويكشف القبحي، وما القبح والجمال إلا ثنائية ضدية تقابلها الثقافة والأدب ضمن الدراسات الثقافية "والمقصود هنا أن الثقافة تمتلك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية أي الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من تحته شيئا آخر غير الجمالية"(الخليل، 2014).

ومن هنا تنبثق خطورة المنهج النقدي الأدبي الواصف ؛ المنهج النقدي الأدبي الذي لا يعرّي الثقافي بل يصف الجمالي ويرسمه، هذا المنهج الذي لابدّ من ترويضه وتحويله نحو صناعة خطاب مضاد لأن قيمة المنهج تتأتىّ في علاقاته بالنص والمقاربات الثقافية تنطلق من النص أو على لغة "ديريدا" لا يوجد شيء خارج النص، وبالتالي فلا مناص من الحاجة إلى المناهج النقدية الأدبية لكن انطلاقا من فكرة الخروج على ما تحوّل إلى سلطة مركزية ونماذج عليا بحجة النزعة العلمية والصبغة الأكاديمية.

تنوّعت النصوص إذن في هذا الكتاب استنادا لهاته الخلفية واشتغالا على نظام يجمع بين تلك المتناقضات والمتضادات التي تشكّل ثنائية "المركز والهامش " كذلك ،لذلك يمكن أن نقول إن القسم الأول من الكتاب هو بحث النسق الثقافي الظاهر والذي تصنعه الثقافة من خلال تقاطعاتها مع الاجتماعي والسياسي والتاريخي والديني، أما القسم الثقافي فهو استجلاء للنسق المضمر من خلال مقاربة نصوص أدبية وأخرى نقدية بحثا في خلفياتها ومؤسساتها الفكرية والتكوينية وأبعادها الحضارية والثقافية ورصدا لتوجهاتها الإيديولوجية.

3. الآليات الإجرائية عند محمّد الشحات في المقاربة الثقافية.

يعد الاشتغال الآلياتي لدى الناقد عدته اللوجيستيكية في مواجهة النصوص وزاده المعرفي في قراءتها واستجلاء أبعادها ومراميها، ولذلك فالآليات الإجرائية لا تأتّى عبثا ولا اعتباطا إنما تأتي على خلفية

صاحبها النقدية وتوجهاته الفلسفية، لذلك وجب الحديث عن الناقد ضمن نسق مفاهيمي عام يتجلّى من خلاله كبنية ونظام مؤسّس على نظرية نقدية معينة، لذلك سنستدعي "مُحَّد الشحات" نسقا ونظاما وعلامة سيميائية نرمز لها بـ "**م. ش**".

نستدعي "**م . ش**" شخصية سردية لها نظامها العاملي ضمن خطاب نقدي ما بعد حداثي هاته الشخصية السردية وعلى لغة فيليب هامون هي شخصية واصلة تساهم في توجيه القارئ نحو تجلّي الناقد كرؤيا وكتوجه نقدي أساسه الكتابة وفق مشروع متكامل يبحث في الدراسات الثقافية الرامية إلى صناعة نقاد لا يؤمنون بالأحكام الجاهزة، ولا يروّجون للمناهج العقيمة.

وفي هذا السياق يقول "**م. ش**" "ولا مجال هنا في رأيي للحديث عن نظرية نقدية عربية أو أوروبية أو آسيوية، فرنسية أو انجليزية أو أمريكية أو صينية، بل عليك أن تختار موقعا ما تكون من خلاله إما داخل هذا السياق أو خارجه: أي أن يكون موجودا بالفعل والتأثير والمساءلة الواعية دون أية تبعية، سواء عن طريق الكتابة أو الترجمة أو المحاضرة أو المشاركة في المؤتمرات المتعددة الثقافات أو لا تكون"(الشحات، الدراسات الثقافية "تقاطعات النظرية والنقد الثقافي ، 2022).

والكينونة هنا كينونة مفاهيمية وليست كينونة أنطولوجية محكومة بالهوية أو بالمكان لأن أيّ تمثّل في الحقيقة هو صناعة مركز هذا الذي سرعان ما يتحوّل إلى اجترار ونمطية و ركود وتبعية وبالتالي ايديولوجيا ومذهبية ؛إن الكينونة المفاهيمية لدى الناقد الثقافي هي التي تخلّصه من سلطة النموذج النسقي الجمالي وتعطيه الجرأة الفكرية لمساءلة المؤسسات ومحاورة الطابوهات بحثا في المضمرات ورصدا للعلاقات بين النص وظروف مخاضه وحيثيات بناءه.

لذلك فـ "م. ش" هو مشروع محدد الأهداف والمراجع في التعاطي مع النصوص الأدبية أو النقدية دونما زهد في المنهج والآلية ولكن على خلفية الصناعة اللا مركزية.

وتحقيقا لهاته الغاية الفنية التي ومهما كان النقد ثقافيا يبقى الأدب أحد أهم مجالاته ومدوناته يستدعي "**م. ش**" مدونات شتى من حقول معرفية تتقاطع والفعل الثقافي؛استدعاء تمر من على جنباته لمسات فنية وقراءات عميقة رؤيوية.

وترويضا للمنهج النقدي النصاني يشتغل "**م.ش**" على مجموعة من المناهج ولنقف عند منهجين اثنين:

- **الموضوعاتي والسيميائي.**

اعتمد "**م. ش**" المنهج الموضوعاتي أو التيماتيكي كواحد من المناهج النقدية التي أراد ترويضها وكبح جموحها بتحويلها نحو اشتغال متحرر ينطلق من النسق ويبحث في تعالقه مع السياق ويتعداهما نحو الثقافي المضمر أو الظاهر.

حيث يقوم مفهوم النقد الأدبي الموضوعاتي على مفهوم خاص للموضوع والذي يتأسّس على خلفية الوعي بالعلاقة بين الموضوع و العالم و الموضوعو الذات المبدعة أي يقوم النقد بوصف الواقع كما يظهره النص(وآخرون، 2012، صفحة 1147)،لذلك يعرف مالارميهMalarmie الموضوع بقوله هو ‹‹مبدأ تنظيمي محسوس أو ديناميكية داخلية أو شيء ثابت سمح لعالم حوله بالتشكل و الامتداد و النقطة المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السريةفي ذلك التطابق الخفي و الذي يراد الكشف عنه تحت أستار عديدة››(الحسن، 1990، صفحة 38);هذه الأستار التي لا تفهم إلا من خلال الكشف عن خرائطية شاملة للإدراك بواسطة الخيال لأنَ هناك عملية وعي و إدراك و تفكير و كتابة ممزوجة بالخيال والعاطفة(وآخرون، 2012، صفحة 1147)، وبالتالي فالنقد الموضوعاتي يرصد ذلك المزيج بين الخيالي والأنا المبدعة والعالم وبينه وبين المنهج النفسي علاقة تداخل وتفاعل لأن تشكل التيمة هو مخاض هذا الأخير وما دام النقد الثقافي يعرّي الخيالي ويهتم بالعالم يتشكل وعي الأنا المبدعة به فسيعطيه المنهج الموضوعاتي منافذ دخول وغوص لكشف المستور وبالتالي ينزاح المنهج الموضوعاتي عن وظيفته الأدبية فقط نحو وظيفته الثقافية أي تتحوّل التيمة من كونها تجربة تجربة أو سلسلة من التجارب التي تؤسس وحدة محدودة في العمل الأدبي لذلك تشبه بالخلية الرحمية فالتيمة في النص الأدبي تنطوي تحت شبكة منظمة من الأفكار المتمركزة و المتكررَة ممَا يجعلها تمثَل نوعا من الهواجس أو العقد إلى وضعها كما يقول "م. ش" "في

شبكة علاقاتها النصوصية الخارجية التي تتجاوز الأدب إلى متون الثقافة المتنوعة"(الشحات، خارج المنهج "مقاربات ثقافية للأدب والنقد "، 2022، صفحة 185)، وهذا ما حذا به نحو استدعاء تيمات متكررة في المدونات العربية قديمها وحديثها ومقاربتها على أنها تيمات ارتبطت بالذهنية العربية وبالمرجعية الدينية وليست مجرد صناعة فنية كأنموذج "الحلم" أو "سردية الحلم" التي شكّلت نسيجا متكاملا وكأنه مشروع أديب واحد تأثر بالنص القرآني مرورا إلى مختلف المدونات التي تنطلق من الحلم وما يخفيه من مكبوتات وطموحات وبوح مرتبك لا يقدر على الانطلاق فكان القناع أو الرمز الذي يصنعه نص الحلم استثمارا لطاقته الدلالية ومساحته التأويلية.

أما "المنهج السيميائي" وهو المنهج النصاني الباحث في الأنساق الدالة وما تبنيه من علامات سيميائية فهو المنهج الثاني الذي ألوى "م. ش" عنقه كابحا جموحه مروضا نسقيتهالمفرطة.

ولنضرب مثلا بمقاربته الثقافية لما سماه بـ"هوامش على نصوص نقدية" ولعلّ المتأمل في المسمى من الوهلة الأولى يتبادر إلى ذهنه مجال "نقد النقد" لكن مصطلح "هوامش" ينزاح بنا دلاليا نحو المقاربات الثقافية أين يتحوّل مقاربة الكتاب النقدي بحثا في مرجعياتهوتعالقاته التي ترتبط بمشروع صاحب الكتاب والتي تنطلق أساسا براهن ثقافي ضمن مشروع تنموي فكري يبحث في توجيه النقد نحو بحث علاقاته بالفعل الثقافي والاجتماعي أي يكون المشروع النقدي في حد ذاته مشروعا ثقافيا.

وعلى هاته الخلفية قارب "م. ش" مجموعة من المدونات النقدية ولنقف عند كتاب "تحديات الناقد المعاصر" لـ "جابر عصفور" هذا الكتاب الذي وقف عند مرجعياته والتي يقول فيها "يتبنى جابر عصفور أنموذج إدوارد سعيد في فهم الممارسة النقدية، عبر مستوييها التنظيري والتطبيقي"(الشحات، خارج المنهج "مقاربات ثقافية للأدب والنقد، 2022، صفحة 311).

وهي نتيجة راح يبحث ويعلّل أسبابها من خلال رصد العلاقة بين الإهداء والكتاب وهنا تتجلى الممارسة السيميائية، لأن الإهداء عتبة نصية تندرج ضمن النصوص الموازية التي تدخل في علاقات تناصية مع المتن وهي إحدى آليات المنهج السيميائي فـ«الأداء الإهدائي هوفي جوهره فعالية اجتماعية تستمد مقوماتها أساسا من بنية التفاعل الاجتماعي بين الأفرادوالجماعات»(أشهبون، 2011، صفحة 221)ممّا

يجعلها شهادات تكريم، لكن قد يأخذ الإهداء اتجاها معاكسا «حين توجّه العتبة إلى آخر نقيض من أجل خلق تعالق جدلي، وضدي وصراعي يحوّل فيما بعد إلى ميادين المتن النصي»(البياتي، 2008، صفحة 54)ممّا يجعله ذا قيمة،ومكانة لما يدخل في العلاقة مع النص فلا يمكن اعتباره مجرد مصاحب فارغ الدلالة لأنّه قد يكون مرتبطا بمناسبة و ظروف كتابة النص، لذلك فمن خلال المهدى إليه يرتسم في ذهن المتلقي جملة من التوقعات حول النص قد تخيب وقد تصيب ،وممّا يزيده هذه المنزلة كونه المصاحب الوحيد الذي لا يخرج عن اختيار المؤلف «بخلاف المصاحبات الأخرى التي يخامرنا شك قليل أو كثير من أنّ ذاتا أخرى شاركت ذات المؤلف في إملاء شكلها أو صورتهاأو عبارتها»(سلوي، 2003، صفحة 258) لذلك يستطيع القارئ من خلال الإهداء أن يتبيّن « ملامح الذات الكاتبة وهواجس الكتابة و همومها »(أشهبون، 2011، صفحة 202)وخلفياتها الفكرية.

وهذا ما استند عليه "م. ش" في بحث أسس وخلفيات كتاب "تحديات الناقد المعاصر" لـ "جابر عصفور" خلفيات تندرج ضمن نسق عام ومشروع متكامل يطمح إلى صناعة نقاد متحرّرين من مركزية النقد الواصف ومن بحث هيكلة النصوص وما تحويه من ميكانيزمات فنية تحمل النص على دينامية لا طالما اعتقدناها دينامية منتجة لكنها في حقيقة الأمر ما هي إلا دينامية عقيمة ودينامية ساكنة لأنها مجرد صدى لما يرد في النقد تنظيرا ويعاد في النص الأدبي تطبيقا والناقد هنا كلاعب أي لعبة الكترونية مبرمجة سلفا، فمهما تحاذق اللاعب فهو لا يخرج عن برمجتها الأساس.

4. خاتمة:

وعموما يمكن أن نخلص إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

- يحيل العنوان على خلفية مقصودة تتجسد في تلك النقلة من الحداثي إلى ما بعد الحداثي.
- ينبني كتاب "خارج المنهج" على أساس المقاربات الثقافية التي تتكئ على مبدأ تقويض المركز وترويض المنهج.
- المناهج النقدية لدى مُحَمَّد الشحات وسائل وآليات لرصد العلاقة بين النصوص وتشكلاتها الثقافية
- من بين المناهج النقدية التي رُوضت في سبيل تقويض المركز واستدعاء الثقافي بمختلف أنساقه، المنهج الموضوعاتي، والمنهج السيميائي
- المنهج في الدراسات الثقافية وسيلة كشفية وليست غاية فنية.

- الدراسات الثقافية استراتيجيات قرائية سليلة الدراسات المابعد حداثية
- المركز في الدراسات الثقافية غواية وتضليل لحجب القبحيات النسقية في الثقافات البشرية.

5. قائمة المراجع:

آحرون ,أ .م .(2022) .*خارج الأسوار أوراق في الدراسات الثقافية*.عمان :الجمعية العمانية للكتاب والأدباء.

أشهبون ,ع .ا .(2011) .*عتبات الكتابة في الرواية العربية*.اللاذقية سوريا :دار الحوار.

اصطيف ,ع .ا .(2017) .ما النقد الثقافي ؟ ولماذا ؟ .*مجلة فصول*.22 ,

البياتي ,م .ص .(2008) .*جماليات التشكيل الروائي*.سوريا :دار الحوار.

الحسن ,ن .ع .(1990) .*المنهج الموضوعاتي "نظرية و تطبيق*.بيروت _لبنان :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

الخليل ,س .(2014) .*دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي "إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة*.بيروت -لبنان :دار الكتب العلمية.

الشحات ,م .(2022) .الدراسات الثقافية "تقاطعات النظرية والنقد الثقافي Dans .*خارج الأسوار "أوراق في الدراسات الثقافية* .(p. 287)عمان :الجمعية العمانية للكتاب والأدباء.

الشحات ,م .(2022) .*خارج المنهج "مقاربات ثقافية للأدب والنقد*.القاهرة مصر :الدار المصرية اللبنانية .

الشحات ,م .(2022) .*خارج المنهج "مقاربات ثقافية للأدب والنقد* ."القاهرة مصر :الدار المصرية اللبنانية.

العالي ,م .س .(2006) .*الحداثة وانتقاداتها من منظور غربي* .الدار البضاء المغرب :دار توبقال.

بوعزيز ,أ .و .(2023) .*بؤس النظرية مساءلات في الدراسات الثقافية*.الجزائر :دار ميم.

سلوي ,م .(2003) .*عتبات النص "المفهوم و الموقعية و الوظائف*.وجدة المغرب :منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

وآخرون ,ب .آ .(2012) .*معجم المصطلحات الأدبية*.بيروت :مجد للدراسات والنشر والتوزيع.